بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد :

عباد الله : فإنَّ قلوبَ المؤمنين فرحَة مستبشرة بمقدم شهر رمضان، نسأل الله أن يبلغناه وأنَ يرزقنا صيامه وقيامه على الوجه الذي يرضيه ﷻ، وحُقَّ لنا أن نفرح به ونستبشر به فقد أعدَّ الله فيه من الخير والفضل ما ليس في شهر غيره.

هو شهر الصيام الذي يمثل الركن الرابع من أركان الإسلام؛ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، فمن صامه إيمانا واحتسابا فقد غُفر له ما تقدم من ذنبه.

هو شهر القيام شرع الله قيامه، فمن قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه، فيه ليلة هي خير من ألف شهر؛ هي ليلة القدرِ التي أنزل الله فيها ﷻ القرآن، من قامها إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

هو شهر القرآن فيه أنزل وفيه يُشرع للمسلم أن يجتهد في قراءته وتلاوته وتدبره ما لا يجتهد في غيره؛ فقد كان جبريل عليه السلام يترل على محمد ﷺ في رمضان فيُعارضه القرآن .

هو شهر البر والجود والبذل والعطاء فقد كان ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، وقال النبي ﷺ: (رَمَضَان شَهْرٌ مُبَارَكٌ تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّعِيرِ وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ يَا بَاغِيَ الخَيْرِ هَلُمَّ وَيا باغِيَ الشَرِّ أَقْصِر).

إن شهرا بهذه المثابة وموسما بهذا القدر العظيم حريّ بأن نستعد له أحسن استعداد؛ ومن خير ما يُستعد به لهذا الشهر ما يتلخص في المسائل التالية :

– أولا : من كان عليه شيء من رمضان الفائت و لم يقضه فليبادر إلى القضاء قبل دخول رمضان عليه، فإن لم يفعل لغير عذر أثِم، وعليه بعد أن يصوم رمضان الحاضر أن يقضي ما فاته وأن يطعم عن كل يوم مسكينا.

– وثانيا : ألا يصوم المسلمون إلا إذا ثبت دخول الشهر بأحد طريقين لا ثالث لهما :

وهو رؤية هلال شهر رمضان .

فإن لم يُرى فبإتمام شعبان ثلاثين يوما ولا عبرة بالحساب الفلكي، ولا مدخل له بالرؤية للنص على طرق دخول الشهر في صحيح السنة ولإجماع أهل العلم على ذلك، فليحتسب أهل الخبرة وأهل الإبصار السليم على ترائي الهلال طلبا للأجر والمثوبة .

– وثالثا : بتعلم أحكام الصيام والقيام والتفقه فيها، وكذا تعلم أحكام الإعتكاف والإعتمار لمن أراد شيئا منهما في هذا الشهر، والسؤال عمَّا يُشكل عليك من أحكام الصيام؛ فإنَّ العبادة لا ينتفع بها صاحبها إلا إذا كانت خالصة لوجه الله وكانت موافقة لهدي رسول الله ﷺ.

وكذلك لا يجوز تقدُّم رمضان بصيام يوم أو يومين إلا لمن كانت له عادة في الصيام، أما الصيام قبله بيوم للإحتياط فهذا لا يجوز؛ ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصِيَامِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْه) .

عباد الله : ها نحن نرى أكثر الناس أو كثيرا منهم أخذ يستعد لرمضان بتوفير أنواع المطاعم والمآكل والمشارب؛ مع أنهم لو أكلوا فيه ما يأكلون في غيره ما ضرَّهم شيء، فالبطون هي البطون، والأجساد هي الأجساد، فالمحذور هو المبالغة في المشتريات، والدخول في الإسراف والتبذير الذي نهى الله ﷻ عنه ونهى عنه رسوله ﷺ؛ فتُنفَق الأموال الطائلة في كميات يكون مصير كثير منها إلى المزابل والعياذ بالله، إننا بفضل الله وبحمده لسنا مُقدمين على مجاعة ولا على حرب، بل مُقدمون على رمضان شهر الصيام والقيام والتخفيف حتى يكون أعون على صفاء القلوب، وأدعى على النشاط للقراءة ولقيام الليل؛ يقول ﷻ في وصف عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[الفرقان:٦٧]، وقال ﷻ :﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[الأعراف:٣١].

عباد الله : إنَّ هذا الشهر لفرصة عظيمة للعودة إلى الله ﷻ والتوبة والإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فيا صاحب الذنب تب من ذنوبك قبل أن تندم على ما فرطت في جنب الله .

و يا أيها المدخن تجهَّز للإقلاع عن التدخين الذي أضرك وأضر غيرك في هذه الفرصة العظيمة ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور:٣١] .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد :

عباد الله : كما أنَّ أهل الطاعة استعدوا لهذا الشهر فكذلك أهل الفجور استعدوا لهذا الشهر ولكنه استعداد شيطاني، إن كثيرا من الناس أخذ يستعد له بمتابعة جداول القنوات والشاشات ويتابع العروض والإعلانات عن البرامج حتى يختار ما يناسبه ليتابعها في هذا الشهر والله المستعان.

إن حزب الشيطان وأعوانه قد أجهدوا أنفسهم في الشهور الماضية ليعرضوا أعمالهم في هذا الشهر، وبئست هي الأعمال التي أعدوها؛ أعدوا لكم مسلسلات التبرج والسفور والإختلاط والأغاني، هذا على أحسن حالاتها، فكيف إذا انضم إلى ذلك محاربة الدين والفضيلة والسخرية من الإلتزام بالدين والسخرية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسخرية من العلم الشرعي وأهله، وإثارة النعرات الجاهلية، والدعوة إلى الرذيلة والفجور.

فالخاسر المسكين هو الذي يجره الشيطان الرجيم وأعوانه إلى إضاعة شهر رمضان أمام هذه المنكرات الموبقات المهلكات، والتي تصطاد الناس بما فيها من الفكاهة والإثارة ونحو ذلك من المصائد، إنها حرب شديدة بكل ما تعنيه كلمة حرب من معنى؛ لكنها حرب معنوية مسلّطة على القلوب، يذهب ضحاياها كثير من المسلمين ولا يسلم

منها إلا القليل، فلنأخذ أنفسنا بالحزم ولنستعد ليوم العرض، ولنصم رمضان من كل ما يدنّس طهره ونقائه ويصرفه عن كونه شهر إجتهاد في الطاعة إلى شهر اجتهاد في غفلة ومعصية وإضاعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ : (لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ).

اللهم إنا نسألك أن تبلغنا رمضان، اللهم إنا نسألك أن تبلغنا رمضان، وأن تجعلنا من أهل الصيام والقيام يا رب العالمين، وأن تتقبله منا يا سميع الدعاء، وأن ترزقنا صيامه وقيامه على الوجه الذي يرضيك عنا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

خطبة جمعة لفضيلة الشيخ
خالد بن ضحوي الظفيري حفظه الله
في مسجد السعيدي بالجهراء (٢٥ شعبان عام ١٤٣٦هـ)

* * *